ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

كظم الغيظ في ضوء السنة النبوية المطهّرة

–دراسة تحليلية تربوية لثمرات كظم الغيظ–

الباحثة روضة ربعاوي

المعهد العالي لأصول الدين / جامعة الزيتونة– تونس

E-mail: rabaouirawdha11@gmail.com

الملخص :

لقد خلق الله البشريّة وجعل لها الطريق الذي تسير عليه، ووجّهها الوجهة الشرعيّة السليمة، ومن هذا المنطلق وضع الإسلام عبر تعاليمه نظامًا محكمًا من القيم والمبادئ، فجاء يدعوا الناس إلى مكارم الأخلاق، والالتزام بها اعتقادًا وقولاً وعملاً وسلوكًا، ويظهر ذلك جليًّا في التوجيهات النبوية الصريحة في الأحاديث النبوية الشريفة، والمواقف التربويّة، التي جاءت تحثّ المسلمين على الأخلاق وترغّبهم فيها، خاصة في ما يتعلق بخلق "كظم الغيظ " الذي يؤدي لثمرة عظيمة في حياة الناس ويفضي إلى التحامهم وتآلفهم، وبناء ما هُدم من الروابط الاجتماعية، لذلك عُنيت به السنّة النبويّة عنايةً فائقةً تداركًا للتّشابكات والخلافات، وللحدّ من اثر الغضب وحماية المجتمع المسلم من ويلاته وشروره، لما له من عواقب وخيمة تؤول بالمجتمع إلى الدّمار والهلاك، ففي ساعة الغضب تتلاشى الكثير من الآداب القولية والسلوكية، وهذه من اعظم المشكلات المعاصرة التي تعصف بمجتمعنا الإسلامي اليوم الذي تحيط به الكروب والشدائد من كل جانب.

ولما كان الموضوع بهذه الأهمية أظهر هذا البحث الموسوم ب " كظم الغيظ في ضوء السنة النبوية المطهّرة –دراسة تحليلية تربوية لثمرات كظم الغيظ–" عناية السنة النبويّة المطهّرة بمكارم الأخلاق من خلال ما حوته من النصوص التي تؤكد فضل كظم الغيظ وثمراته، لتذكير النفس البشرية بمدى أهمية التحلّي هذا الخلق العظيم في ممارستنا السّلوكيّة.

الكلمات المفتاحية: كظم الغيظ، السنة النبوية ، دراسة تحليلية.

ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

Abstract:

God created humanity and provided it with the path on which it follows, guiding it towards the correct moral destination. travel, and directed it to the sound legal direction. Based on this, Islam, through its teachings established, a strong system of values and principles. It called upon people to embrace noble ethics and adhere to them in belief, speech, action, and behavior. This is clearly manifested in the explicit prophetic guidance found in the noble hadiths, and the educational situations. these aim to encourage Muslims to adopt these ethical values, especially when it comes to the virtue of "controlling anger", which leads to significant positive outcomes in people's lives, fostering unity and reconciliation , and rebuilding what has been broken in social bonds. Thus the sunnah demonstrated exceptional care for this virtue to manage conflicts and disputes, reduce the adverse effects of anger, many verbal and behavioral etiquettes tend to vanish, and this is one of the most critical contemporary issues affecting Islamic society today, surrounded by various challenges and difficulties.

given the importance of this subject, this research titled " controlling anger in light of the pure prophetic tradition –an analytical educational study of the benefits of anger management", sheds light on the special attention given by the pure prophetic tradition to moral values, emphasizing the advantages of anger control and its positive outcomes. It serves as a reminder to the human soul of the significance of this important virtue in our daily behavior.

Keywords: suppressing anger, the Sunnah of the Prophet, an analytical study .

المقدمة:

لقد أنعم الله سبحانه وتعالى على الإنسان بأن خلقه في أحسن تقويم، وجعله خليفةً في الأرض مكلّفًا بمهمّة ميّزهُ بها عن سائر خلقه، ليسير على المنهج القويم ويتّبع سنّة رسوله (صلى الله عليه وسلم)، فأنزل عليه الكتاب المبين منهاجا للبشرية كافّة ودستورا خالدا إلى يوم الدّين، ينظّم حياة المسلم ويهديه إلى الطّريق المستقيم، وبعث إليه الرّسل مبّشّرين ومنذرين.

فكان ظهور الإسلام أعظم حدث في تاريخ العرب، وتاريخ البشريّة قاطبة مع رسول الله (صلّى الله عليه وسلم)، الذي بعثه الله رحمةً للعالمين كما ورد في محكم التّنزيل ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء،

ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

الآية ٧٠.) ، هادفا إلى تكريم الإنسان وإرشاده إلى الطريق السّوي لتحسين علاقته بربّه، وعلاقته مع الآخرين من المسلمين وغير المسلمين، والارتقاء به لتحصيل حياة أفضل، فكان ذلك بإرساء القواعد الأخلاقيّة عن طريق الرسالة المحمديّة التي كانت تقوم في جوهرها أساسا على إتمام مكارم الأخلاق، خصوصا وأنّها من المسائل المركزيّة التي دعا إليها رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم.

ونظرا لأهميّة موضوع الأخلاق ودوره المحوري في نهضة الأمم، اعتنى به الإسلام عنايةً فائقةً، واهتمّ به النبي صلّى الله عليه وسلّم اهتمامًا بالغًا، ويندرج هذا البحث في إطار إبراز عناية السنّة النبويّة بمكارم الأخلاق من خلال دراسة الأحاديث الشريفة الواردة في خُلُق "كظم الغيظ"، وذلك بجمعها وتخريجها وشرحها

الإشكالية:

تتمثّل إشكاليّة هذه الدراسة في النّظر إلى مدى عناية السّنة النبويّة بخلق كظم الغيظ وتأثيره في حياة الفرد والمجتمع، لذلك فالإشكالية التي يعالجها هذا البحث ويهدف إلى الإجابة عليها تتلخص فيما يلي:

–ما هو مفهوم كظم الغيظ؟

–إلى أي مدى اعتنت السنة النبوية الشريفة بهذا الخلق القويم؟

–ماهي اهم ثمرات كظم الغيظ من خلال الاحاديث القولية والمواقف الزكية من السنة النبويّة ؟

أسباب اختيار الموضوع:

ومن أهم الأسباب التي أثارت رغبتي في تناول هذا الموضوع:

- ارتباط هذه المسألة ارتباطا وثيقا بالمجتمع والواقع اليوم.
- الحاجة لإثارة مثل هذه المواضيع لإبراز قيمتها وأثرها في المجتمع ودورها في تحقيق التّوازن والخير والصلاح، وتفادي المشاكل والنّزاعات التي من شأنها أن تهدّد استقرار المجتمع.
- إعادة التّذكير بالسّنة النبويّة وإحيائها في نفوس المسلمين.

أهمّية البحث:

تكمن أهمّية البحث في النّقاط التّالية وهي:

ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

- معالجة قضيّة مهمّة من قضايا المجتمع وهي "قضيّة الأخلاق" عموما من خلال دراسة أحاديث نبويّة لها علاقة مباشرة بخلق كظم الغيظ وتحليلها، وهو ما يعطي للبحث أبعادا علميّة وأخلاقيّة وتربويّة يحتاجها مجتمعنا أشدّ الحاجة.
- قضية الأخلاق ليست قضية حينية إنّما هي قضيّة لها أبعاد استشرافيّة ومستمرّة استمرار الزمن لذلك وجب دراستها من حين إلى آخر.

أهداف البحث:

أسعى من خلال هذا البحث إلى تحقيق أهداف نظريّة، وأخرى سلوكيّة:

- أهداف نظريّة تتمثل في: جمع الأحاديث المتعلّقة بكظم الغيظ وتخريجها وشرحها ومعالجة قضايا اجتماعيّة مهمّة من خلالها.
- أهداف سلوكيّة تتمثّل في: تحفيز المسلمين على الالتزام في معاملاتهم بالرفق ببعضهم البعض بالعفو والإحسان والخلق الحسن الذي دعا إليه الإسلام، والابتعاد عن مساوئ الأخلاق التي من شأنها أن تفرّق المجتمع وتشتّت شمله وتصرفه عن القضايا الرئيسيّة،

–وبيان مدى أهمّية خلق كظم الغيظ والدّعوة إلى التحلّي به وتطبيقه وممارسته في المجتمع باعتباره خلقا إسلاميّا أصيلا، والالتزام به في معاملاتنا الإنسانيّة العملية لتدعيم الرّوابط الاجتماعيّة وبناء مجتمع متماسك.

منهج البحث:

أما منهج البحث فقد اعتمدت فيه على منهجين أساسيين:

*أولهما هو المنهج التحليلي: حيث قمت بشرح وتحليل الأحاديث الواردة في كظم الغيظ بالاعتماد على المصادر والمراجع التي لها علاقة مباشرة بالموضوع.

*ثانيهما هو المنهج التاريخي: من خلال استرداد النصوص النبويّة والوقائع التاريخيّة من السّيرة النبويّة الشّريفة بالنّظر والتّحقيق .

خطة البحث:

أما خطّة الدراسة فتتمثل في مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

أما المبحث الأول فقد حمل عنوان "مفهوم كظم الغيظ "وقد اشتمل على ثلاثة مطالب، المطلب الأول بعنوان ماهية كظم الغيظ لغة، ثم المطلب الثاني عنونته بالمدلول الاصطلاحي لكظم الغيظ، أما المطلب الثالث فقد تحدثت فيه عن الفرق بين الغيظ والغضب .

ثم المبحث الثاني جاء تحت عنوان "أمّهات الأحاديث القوليّة في كظم الغيظ توثيقًا ودلالةً" وقد اشتمل على أربعة مطالب، المطلب الأول بعنوان أيّ الناس أحب إلى الله؟، المطلب الثاني بعنوان الترغيب برضا الله وحب الله، ثم المطلب الثالث بعنوان الترغيب بالجنة، أما المطلب الرابع فقد حمل عنوان الأمر المباشر بلا تغضب،

وأخيرا المبحث الثالث فقد تحدثت فيه عن " نماذج تربوية من السنة النبوية" واشتمل بدوره على ثلاثة مطالب، المطلب الأول بعنوان تصرّف النّبي صلى الله عليه وسلّم مع مَنْ أغاظه وآذاه، والمطلب الثاني تحدثت فيه عن تصرّف النّبي صلى الله عليه وسلّم مع مَن اتهمه بالإجحاف!، أما المطلب الثالث فقد أبرزت فيه تعامل النّبي صلى الله عليه وسلّم مع الأعرابيّ السّائل .

ثمّ الخاتمة التي حوصلت فيها أهم ما توصّلت إليه من نتائج وتوصيات.

المبحث الأول: مفهوم كظم الغيظ:

إنّ من مستلزمات الفهم السليم، والإدراك الرشيد للقضية المطروحة على بساط هذه الدراسة، التحديد الدقيق للمصطلحات والمفاهيم، انبثاقا من أساسها اللغوي، وما يرتبط بها من دلالات ومعاني، مرورا بالمدلول الاصطلاحي، إذ أنّ الناظر والمتفحّص للمعاجم العربية واللغوية يجد أنّ مصطلح كظم الغيظ من المصطلحات المتداولة في تأليف الكثير من المؤلفين والدارسين، ومن هنا كان لا بد من البحث في ماهيته من الناحيتين اللغوية والاصطلاحيّة، ولكي يكون معناه واضحًا وجليًّا لا بدّ من تعريف مفردتيه وهما كلمة "كظم" وكلمة "غيظ" وبيان ذلك في ما يأتي:

ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

المطلب الأول: ماهية كظم الغيظ لغة

***أولا معنى كلمة كظم:**

عند البحث في المفهوم اللغوي نجد الْكَظْمُ مشتقّ من مادّة (ك. ظ. م) وهو مصدر قولهم كَظَمَ يَكْظِمُ، الّتي تدلّ كما يقول ابن فارس على "معنًى واحد وهو الإمساك والجمع للشّيء"، من ذلك الكظم الّذي يعني: اجْتِرَاعَ الغيظ والإمساك عن إبدائه، وكأنّه يجمعه الكاظم في جوفه". (ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ١٨٤/٥).

وقال الأزهري في كتابه تهذيب اللغة بأنّه: "وَيُقَال: كظمْتُ الغيظ أكظِمُه كَظْماً، إذا أَمْسكتَ على مَا فِي نفسِكَ مِنْهُ".(الأزهري، تهذيب اللغة، ٩٣/١٠.)

وجاء في الصحاح أيضا: "كظَمَ غيظه كَظْماً: اجترَعه، فهو رجلٌ كَظيمٌ. والغَيْظُ مَكْظومٌ. والكَظيمُ: غَلَقُ الباب. والكَظومُ: السكوتُ. وكَظَمَ البعير يَكْظِمُ كُظوماً، إذا أمسَكَ عن الجِرَّة، فهو كاظِمٌ. وإبلٌ كظومٌ. تقول: أرى الإبل كَظوماً لا تجترُّ. وقومٌ كُظَّمٌ، أي ساكتون".(الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ، ٢٠٢٢/٥)

وجاء في لسان العرب لابن منظور: "كظم: اللَّيْثُ: كَظَمَ الرَّجُلُ غيظَه إِذَا اجْتَرَعَهُ. كَظَمَه يَكْظِمُه كَظْماً: "ردَّه وحبَسَه، فَهُوَ رَجُلٌ كَظِيمٌ، وَالْغَيْظُ مَكْظُوم. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ :

﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾". (آل عمران، الآية ١٣٤)، (ابن منظور، لسان العرب، ٥١٩/١٢)

وقال المناوي: "الكظم: الإمساك على ما في النفس على صفح أو غيظ". (المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، ٢٨٢/١)

وفي تاج العروس: "كظم غيظه يكظمه كظما: اجترعه كما في الصحاح، وقيل: رده وحبسه، واحتمل سببه، وصبر عليه، وهو مجاز، مأخوذ من كظم البعير الجرة، وكظم الباب يكظمه كظما: قام عليه وأغلقه بنفسه أو بغير نفسه. ومن المجاز: رجل كظيم ومكظوم أي: (مكروب) قد أخذ الغم بكظمه، أي: نفسه. (والكظم، محركة: الحلق أو الفم أو مخرج النفس). يقال: أخذ بكظمه أي: بحلقه، عن ابن الأعرابي، أو بمخرج نفسه".(الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٣٦٢/٣٣).

وفي معجم اللغة العربية المعاصرة: "كظَم الرّجُلُ غيظَه: كتَمه؛ حبَسه وأمسك على ما في نفسه منه على صَفْح أو غيظ، وكاظم غيظه شديد الإخفاء لما يشعر به من حُزن ﴿نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ (لقلم، الآية ٤٨.)

ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

، و"الكاظم" مَنْ يملك نفسَه عند الغضب، أو يكتم غضبَه، "كظَم نفسَه": أي حَبَسه "فَإِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَكْظِمْ مَا اسْتَطَاعَ".(عبد الحميد: معجم اللغة العربية المعاصرة، ١٩٤٠/٣.)

وبذلك يكون معنى الكظم من خلال الاطلاع على كل هذه التعريفات بأنه إمساك الشيء وجمعه في الجوف عكس إخراجه والبوح به.

***ثانيا معنى كلمة الغيظ:**

قال المناوي: "الغيظ: أشد الغضب، وهو الحرارة التي يجدها الإنسان من ثوران دم قلبه" (عبد الحميد: معجم اللغة العربية المعاصرة، ٢٥٥/١)

وعرّفه الكفويّ بقوله: "الغيظ تغيّرٌ يلحق المغتاظ، وذلك لا يصحّ إلّا على الأجسام، كالضّحك والبكاء ونحوهما".(الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ٦٧١/١)

وقال ابن منظور: "الغَيْظُ: الغَضب، وَقِيلَ: الْغَيْظُ غَضَبٌ كَامِنٌ لِلْعَاجِزِ، وَقِيلَ: هُوَ أَشدُّ مِنَ الغضَب، وَقِيلَ: هُوَ سَوْرَتُه وأَوّله. وغِظتُ فُلَانًا أَغِيظه غَيْظاً وَقَدْ غَاظَهُ فَاغْتَاظَ وغَيَّظَه فتَغَيَّظ وَهُوَ مَغِيظ؛ والتغَيُّظُ: الاغتِياظ، وَفِي حَدِيثِ أُم زَرْعٍ: وغَيْظُ جارَتها، لأَنها تَرَى مِنْ حُسْنِهَا مَا يَغيظُها". (ابن منظور، لسان العرب، ٤٥٠/٧).

وقال ابن الأثير: "إِن الْغَيْظَ صفةٌ تغيِّرُ الْمَخْلُوقَ عِنْدَ احْتِدَادِهِ يَتَحَرَّكُ لَهَا". (ابن منظور، لسان العرب، ٤٥٠/٧)

وَقَالَ ابْنُ الأَعرابي: "غايَظَه: بَارَاهُ فَصَنَعَ مَا يَصْنَعُ. وتغَيَّظَتِ الْهَاجِرَةُ إِذا اشْتَدَّ حَمْيُها". (ابن منظور، لسان العرب، ٤٥١/٧).

ويقول الفيومي في المصباح المنير: "الْغَيْظُ الْغَضَبُ الْمُحِيطُ بِالْكَبِدِ، وَهُوَ أَشَدُّ الْحَنَقِ، وَفِي التَّنْزِيلِ ﴿قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ﴾ (آل عمران، الآية ١١٩.) وَهُوَ مَصْدَرٌ مِنْ غَاظَهُ الْأَمْرُ مِنْ بَابِ سَارَ".(الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ٤٥٩/٢)

وفي معجم اللغة العربيّة المعاصرة، الغيظ بمعنى الغضب: «غاظه مقالُك الأخير: أحنقه، أغضبه أشدَّ الغضب"، أغاظه ما فعلت: غاظه، أغضبه أشدَّ الغضب " اغتاظ فلانٌ: سخِط، غضِب غضبًا شديدًا، تغيَّظ الرَّجلُ: أظهر الغيْظ، أي الغضب والسُّخْط". (عبد الحميد أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ١٦٥٧/٢).

ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

وبناءً على كل هذه التعريفات المختلفة يتبيّن لنا أنّ الغيظ يدور في فلك الغضب والسخط، وبذلك يكون كظم الغيظ بمعنى حبس الغضب وكتمه والصبر عليه.

المطلب الثاني: المدلول الاصطلاحي لكظم الغيظ

قد ذهب بعض المفسّرين إلى أنّ "كظم الغيظ" يعني عدم إمضاؤه والسيطرة عليه بعدما تجرّعه القلب وامتلأت النفس منه؛ قال الطّبريّ: "الكاظمين الغيظ: يعني الجارعين الغيظ عند امتلاء نفوسهم منه، يقال: "كظم فلان غيظه: إذا تجرّعه فحفظ نفسه من أن تمضي ما هي قادرة على إمضائه باستمكانها ممّن غاظها وانتصارها ممّن ظلمها". (الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٥٧/٦)

وقال النّيسابوريّ: "ويقال: كظم غيظه إذا سكت عليه ولم يظهره لا بقول ولا بفعل، كأنّه كتمه على امتلائه، وردّ غيظه في جوفه، وكفّ غضبه عن الإمضاء، وهو من أقسام الصّبر والحلم". (النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ٢٥٩/٢).

وقال ابن حجر: "قَوْله والكاظمين الغيظ أَي الكاتمين، يُقَال كظم الغيظ أَي احتمله وصبر عَلَيْهِ أَي حَبسه". ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ١٧٩/١).

وقال القرطبيّ: "كظم الغيظ: ردّه في الجوف، والسّكوت عليه وعدم إظهاره مع قدرة الكاظم على الإيقاع بعدوّه". القرطبي، الجامع لأحكام القران، ٢٠٦/٤).

وذهب ابن عطية إلى نفس ما ذهب إليه القرطبي بأنّ: "كظم الغيظ: ردّه في الجوف إذا كاد أن يخرج من كثرته، فضبطه ومنعه". (ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٥٠٩/١).

المطلب الثالث: الفرق بين الغيظ والغضب:

وقد اختلفت آراء العلماء في هذه المسألة فمنهم من قال بأنّهما مترادفان حيث يقول أبو الهلال العسكري: "قد فرق بينهما بأن الغضب ضد الرضا، وهو إرادة العقاب المستحق بالمعاصي، والغيظ: الطبع بكثرة ما يكون من المعاصي، ولذلك يقال: (غضب الله على الكفار)، ولا يقال: اغتاظ منهم. وعرف الغزالي وغيره الغضب بأنه: غليان دم القلب لطلب الانتقام. وعلى هذا فالغيظ والغضب مترادفان، ويكون إطلاق الغضب عليه – تعالى – باعتبار غاية الغاية كأكثر الصفات، فإنها باعتبار الغايات لا المبادي". (أبو هلال العسكري، معجم الفروق اللغوية، ٣٩١/١-٣٩٢).

ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

كما يقول أيضا: "الفرق بين الغيظ والغضب: أن الإنسان يجوز أن يغتاظ من نفسه ولا يجوز أن يغضب عليها، وذلك أن الغضب إرادة الضرر للمغضوب عليه ولا يجوز أن يريد الإنسان الضرر لنفسه، والغيظ يقرب من باب الغم" (أبو هلال العسكري، معجم الفروق اللغوية، ١/٣٩١-٣٩٢) . ويقول ابن فارس أنّ الغيظ: يدل على كرب يلحق الإنسان من غيره، يقال: غَاظَنِي يَغِيظُنِي، وقد غِظْتَنِي يا هذا، ورجل غَائِظٌ وَغَيَّاظٌ" ، (ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٤/٤٠٥.) أما بخصوص الغضب ذهب إلى أنه: "يَدُلُّ عَلَى شِدَّةٍ وَقُوَّةٍ. يُقَالُ: إِنَّ الْغَضْبَةَ: الصَّخْرَةُ الصُّلْبَةُ، قَالُوا: وَمِنْهُ اشْتُقَّ الْغَضَبُ، لِأَنَّهُ اشْتِدَادُ السُّخْطِ" (ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٤/٤٠٥.) في حين ذهب البعض إلى أن الغيظ غضب كامن للعاجز، ومن أدلة ذلك:

ما جاء في تاج العروس: "الغيظ الغضب مطلقا، وقيل: غضب كامن للعاجز كما في الصحاح، أو أشده، أو سورته وأوله. قال ابن دريد وقد فصل قوم من أهل اللغة بين الغيظ والغضب، فقالوا: الغيظ أشد من الغضب. وقال قوم الغيظ سورة الغضب وأوله، قلت وقال آخرون الغيظ هو الكمين والغضب هو الظاهر، أو الغضب للقادر والغيظ للعاجز". (الزّبيدي، تاج العروس، ٢٠/٢٤٨).

وهذا ما أشار إليه ابن منظور بأنّ :"الغَيْظُ: الغَضب، وَقِيلَ: الْغَيْظُ غَضَبٌ كَامِنٌ لِلْعَاجِزِ، وَقِيلَ: هُوَ أَشدُّ مِنَ الغضَب، وَقِيلَ: هُوَ سَوْرَتُه وأَوّله. وغِظتُ فُلَانًا أَغِيظه غَيْظاً وَقَدْ غَاظَهُ فَاغْتَاظَ وغَيَّظَه فتَغَيَّظ وَهُوَ مَغِيظ". (ابن منظور، لسان العرب، ٧/٤٥٠)

وفي الصحاح كذلك: "(الغيظ) غضب كامن للعاجز، تقول:(غَاظَهُ) مِنْ بَابِ بَاعَ فَهُوَ (مَغِيظٌ)، وَلَا يُقَالُ: أَغَاظَهُ. وَ(غَايَظَهُ فَاغْتَاظَ) وَ(تَغَيَّظَ) بِمَعْنًى". (زين الدين الرازي، مختار الصحاح، ١/٢٣٢).

ومنهم من ذهب إلى أن الغيظ هو الغضب كما جاء معجم اللغة العربية المعاصرة: "غَيْظ: مصدر غاظَ: غضب شديد وسُخْط من إساءة يلحقها به أحدٌ، حَنَق –كظم غيظَه– ﴿عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾" (آل عمران، الآية ١١٩.)، (أحمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة، ٢/١٦٥٧(.

وقال ابن عطية بالتلازم بين الغيظ والغضب: "والْغَيْظَ: أصل الغضب، وكثيرا ما يتلازمان، ولذلك فسر بعض الناس الْغَيْظَ بالغضب وليس تحرير الأمر كذلك، بل الْغَيْظَ فعل النفس لا يظهر على الجوارح، والغضب حال لها معه ظهور في الجوارح وفعل ما ولا بد، ولهذا جاز إسناد الغضب إلى الله تعالى، إذ هو عبارة عن أفعاله في المغضوب عليهم، ولا يسند إليه تعالى غيظ". (ابن عطية، المحرر الوجيز، ١/٥٠٩)

ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

وهذا ما أشار إليه القرطبي أيضا في قوله: "وَالْغَيْظُ أَصْلُ الْغَضَبِ، وَكَثِيرًا مَا يَتَلَازَمَانِ لَكِنَّ فُرْقَانَ مَا بَيْنَهُمَا، أَنَّ الْغَيْظَ لَا يَظْهَرُ عَلَى الْجَوَارِحِ، بِخِلَافِ الْغَضَبِ فَإِنَّهُ يَظْهَرُ فِي الجوارح مع فعل ما لا بد" (القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٢٠٧/٤)

ومن خلال ذلك يمكن أن نلاحظ الفرق بين الغيظ الذي هو شعور داخلي يشعر به المغتاظ دون ظهوره في الخارج، عكس الغضب الذي يظهر على الجوارح، ويشتركان في الشدّة، كما قال محمد دولة: "إنّ العلاقة بين الغضب والغيظ علاقة عمومٍ وخصوصٍ مطلق، إما لأنّ الغيظ أصل الغضب، فكثيرًا ما يتلازمان، لكن يفرقان ما بينهما أن الغيظ لا يظهر على الجوارح، بخلاف الغضب فإنه يظهر في الجوارح مع فعلٍ ما ولا بد، وإما لأنّ الغضب والغيظ يشتركان في الشدة، ويختصّ الغيظ بوجود إرادة الانتقام" (محمد دولة، قراءة تربويّة لثمرات كظم الغيظ في السنّة النبويّة، ص٧)

المبحث الثاني: أمّهات الأحاديث القوليّة في كظم الغيظ توثيقًا ودلالةً

إنّ الطّبيعة الإنسانيّة قد تختلف من شخصٍ إلى آخر، ولكلٍّ سجيّته وطبعه الخاص به والذي يُميّزه عن غيره، فقد خلق الله النّاس وهم مختلفو الطّبائع والرّغبات والميولات، كما قال رسول الله (صلى الله عليه وسلّم): «إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض، جاء منهم الأحمر والأبيض والأسود، وبين ذلك، والسهل والحزن، والخبيث والطيب» (أحمد، المسند، ح ر (١٩٥٨٢)، ٣٥٣/٣٢)، ومن المعلوم أنّ هذا الاختلاف من شأنه أن يحدث قطيعةً بينهم للتّباعد في وجهات النظر وطريقة التّعايش الاجتماعي خاصّة في لحظات التّشاحن والجدال، لأنّه استقرّ في نفوس النّاس حبّ القُوّة والانتصار للنّفس، وهي غريزة لا تكادُ تنفكّ عنهم وذات جذور عميقة في النّفس البشريّة، لذلك دعانا (صلوات الله عليه) إلى مكارم الأخلاق للتّخلص من هذه النزعة العدوانيّة، فالإنسان بحاجة إلى نظام خُلقي يحقّق له حاجته الاجتماعية ويقف أمام ميولاته ونزعاته الشرّيرة، ويحثّه على تحقيق الخيرات، إذ لا بُدّ من وجود مبادئ وقيم تُقوّم سلوكه، وتُرشده إلى الحقّ والفضيلة كخُلق كظم الغيظ، وهو من المُقوّمات السلوكيّة المهمّة في حياة المسلم التي تُخلّصه من هذه النزعة العدوانية في حالات الغضب، وفي المواقف التي تثير انفعاله، ومن هنا حثّنا (صلوات الله عليه) للالتزام به في حياتنا لاستقامة السّلوك وتربية النّفس البشريّة،

ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

وأرشدنا إليه في أحاديثه النبويّة التي تُؤسّس لمبادئ وقواعد أخلاقيّة ينبغي أن نلتزم بها في معاملاتنا، فوردت احاديث كثيرة عن المصطفى صلى الله عليه وسلم فيها بيان فضل كظم الغيظ نذكر منها:

المطلب الأول: أيّ الناس أحب إلى الله؟

عن ابن عمر رضي الله عنهما: أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟ وَأَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللهِ تَعَالَى أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللهِ تَعَالَى سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا، وَلَأَنْ أَمْشِيَ مَعَ أَخِي فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ – يَعْنِي مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ شَهْرًا – وَمَنَ كَفَّ غَضَبَهُ سَتَرَ اللهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُمْضِيَهُ أَمْضَاهُ مَلَأَ اللهُ قَلْبَهُ رَجَاءً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ فِي حَاجَةٍ حَتَّى يَتَهَيَّأَ لَهُ أَثْبَتَ اللهُ قَدَمَهُ يَوْمَ تَزُولُ الْأَقْدَامِ». (الطبراني، المعجم الكبير، رقم (١٣٦٤٦)، ٤٥٣/١٢.)

هذا حديثٌ عام شامل لعدة قضايا تتعلّق بالأخلاق والمبادئ العامّة، وتتعلّق كذلك بالعلاقات والممارسات اليوميّة السلوكيّة للمسلم. والملاحظ في هذا الحديث أن النّبي (صلّى الله عليه وسلم) كان في كلّ مرّة يجيب صحابيّا على سؤال أي الأعمال أحب؟ أو أي النّاس أحبّ... خصوصا وأن الصحابة رضي الله عنهم كانوا لحرصهم على الطاعات وما يقرّبهم من رضا الله عز وجل كثيرا ما يسألون النبي (صلى الله عليه وسلم) عن أفضل الأعمال، وأكثرها قربة إلى الله تعالى. ولهذا سنقوم بتتبّع جلّ العناصر الواردة في الحديث، وذلك لمعرفة الحكمة من استرساله عليه السلام في ذكر هذه الأعمال، وصولا إلى تحذيره من شدّة الغضب وحثّه على كظم الغيظ، وقبل ذكره لهذه المسائل أجاب النبي (صلوات الله عليه) عن السؤال بجواب كافٍ شافٍ يُعدّ قاعدة عامّة في حياة المسلم، حيث قال: «أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ» (الطبراني، المعجم الكبير، رقم (١٣٦٤٦)، ٤٥٣/١٢.). فمن أراد أن يكون أحبّ الناس إلى الله وأقربهم إليه عليه باتّباع هذا المسلك في حياته، وهو نَفعُ الناس وخدمتهم بإخلاص وصدق، وفي هذا الكلام حثّ منه للنّاس جميعا على نفع بعضهم بعضًا، وأنّ المسلم وجب عليه التقرّب إلى الله بعملٍ يحبه الله ورسوله وينفع الناس ويخدمُهم قدر المستطاع، فيرفعه الله درجات عنده .

ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

فنَفْعُ الناس إذن سُنّة كونيّة وضرورةٌ حتميّة حتى يتحقّق الاستخلاف في الأرض ويؤدي كلّ منّا الأمانة والرسالة التي أمرنا الله تعالى بها على أكمل وجه، ولا يكون ذلك إلاّ بالتعاون والتكافل والتضامن كما في قوله صلى الله عليه وسلم: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ؛ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى». (مسلم بن حجاج، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ح ر(٢٥٨٦)، ١٩٩٩/٤).

ولهذا وضع النبي (صلى الله عليه وسلّم) في هذا الحديث قاعدةً عامّة تكمن في قوله: «أحبّ الأعمال إلى الله سرورٌ تُدخله على مسلم» وهذا من أجلّ الأعمال التي تقرّب المسلم إلى الله عز وجل، لذلك وجب على المسلم أن يكون حريصا على إدخال السرور والاطمئنان في قلوب الناس، ولو بابتسامة بنيّة الصدقة، ولهذا قال (صلى الله عليه وسلم): «لا تحْقِرَنَّ من المعرُوفِ شيْئًا، ولوْ أنْ تلْقَى أخاكَ بوجْهٍ طلْقٍ» (مسلم، الصحيح، كتاب البرّ والصّلة والآداب، باب استحباب طلاق الوجه عند اللّقاء، ح ر(٢٦٢٦)، ٢٠٢٦/٤.) ، أو بكلمة طيّبة فالكلمة الطيّبة تفرح قلوب الناس، وتمحو الحقد والجفاء، وتحافظ على العلاقات وديمومتها، وتزرع السّكينة في القلوب، وتعطي الثقة بين الأفراد، وتترك أثرا طيّبا في نفوس المؤمنين، كما جاء في محكم التنزيل ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً﴾ (البقرة، الآية ٨٣.) لأنّك تستطيع بتلك الكلمة أن تنقذ حياة إنسان، وتخرجه من غِمار حُزنه، وتزرع فيه الأمل من جديد بعد أن فقده، فتكون له بمثابة جرعة دواء أسكنت جراحه، وأنت بكلمة واحدة فقط يمكن أن تصلح بين متخاصمين وتعيد لهم الثقة والمودّة والألفة بعد الجفاء، لتنال بذلك أجرًا كبيرا، وقد قال تعالى في سورة إبراهيم ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَآءِ* تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ* وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾ (إبراهيم، الآية ٢٤-٢٥-٢٦).

ثم إنّ إدخال السّرور على قلب المسلم يكون بالإحسان إليه، ولنا في قصة سيّدنا يوسف عليه السلام خير دليل على ذلك، فبعدما فعل به إخوته ما فعلوا؛ واتهموه بالسّرقة، ورموه في غيابات الجُبِّ، وشروه بثمن بخْسٍ دراهم معدودة، وحرموه من أبيه عشرات السنين، وقد أُبتُلِيَ أشدّ الابتلاء، وامتُحِنَ بقضية المراودة في النهاية، ثمّ أُدخل السجن، ورغم أنّ كل هذه الأفعال تسبّب فيها إخوته الذين غلب عليهم الحسد، فبعد كلّ ذلك قال لهم لمّا عرفوه: ﴿قَالُوا أَئِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ

ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ* قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ * قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾. (يوسف، الآية٩٠ –٩١–٩٢.)

فبعد اعتذارهم طوى يوسف عليه السلام صفحة الماضي، رغم ما تحمله من مرارة وبلاء ولم يمنعه ذلك من أن يعفو عنهم ويُدخل السّرور عليهم! ولا غرابة فتلك هي أخلاق الأنبياء وشيم الكرماء وعادات الفضلاء، فلمّا قال لهم:﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ * اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (يوسف، الآية ٩٢–٩٣.) فتأمّل قوله ﴿وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ومعنى ذلك أنّ يوسف عليه السلام وبعدما عفا عن إخوته وكان خير العافين قام بإدخال السّرور عليهم من خلال طلبه لهم بأن يأتوه بأهلهم أجمعين .

وهُنا تبرز لنا قيمة العفو والغفران حين تمتزج بخلق كظم الغيظ لتُثمر عملاً جليلاً يُحبّه الله تعالى ويجازي فاعله جزاءً عظيما ألا وهو إدخال السّرور على الناس، والملاحظ أنّ يوسف عليه السّلام قد بلغ تلك الدرجة الرفيعة حينما كظم غيظه وكبح غضبه، فكان إماما في العفو والإحسان وخير نموذج يمكن الاقتداء به في حياتنا، فمهما بلغ الإنسان من تنكيل وابتلاء ومحن لا يعامل من أساء إليه بالمثل، بل يدفع بالتي هي أحسن ويصبر عليه والله يوفى الصابرين أجرهم بغير حساب، ولا ينسى أنّ كل ذرّة غيظ أو غضب حبسها الإنسان في نفسه ابتغاء مرضاة الله لا يزيده الله بها إلا عزّا ورِفعةً، كما في قوله (صلى الله عليه وسلم) حيث قَالَ: «مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ للَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ». (مسلم، الصحيح، كتاب البرّ والصلة والآداب، باب استحباب العفو والتواضع، ح ر (٢٥٨٨)، ٤/٢٠٠١).

وقد رأينا في هذه القصّة الجميلة قصة يوسف عليه السلام كيف رفعه الله تعالى حينما كَبَحَ غضبه وكظم غيظه ولم ينتقم من إخوته، بل غلّب جانب العفو والغفران وعفا عنهم جميعا، وأدخل السرور عليهم، وهذا خير مثالٍ في القرآن الكريم يحثّ على إدخال السرور على الناس، وعلى كظم الغيظ، فالإنسان عندما يجد نفسه في خصومة حادّة تورث له شعورًا بنوع من الغيظ والحرقة في قلبه لاسيما إذا تلقّى إساءة أو تسبّبت له في أذيّةٍ نتَجَ عنها آلامٌ وآهاتٌ، وهو ما يساهم في تعاظم الغيظ في قلبه، ولهذا وجب عليه أن يكظم هذا الغيظ ويُمسكه، ويحبسَهُ في قلبه ولا يُبْده للطرف الآخر، تمامًا كما فعل سيدنا يوسف: ﴿فَأَسَرَّها يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِها لَهُمْ قالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكاناً وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِما تَصِفُونَ﴾ (يوسف، الآية ٧٧.)، فهذا هو المسلم الذي

ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

يحبه الله تعالى وهو الذي يكظم غيظه ابتغاء مرضاة الله تبارك وتعالى، ويسعى لنفع الناس وخدمتهم ونيل الأجر والثواب، ولهذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث بعض الأعمال التي يحبها الله حتى يحرص المسلم على أدائها، ونيل ثوابها، فقال: «وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللهِ تَعَالَى سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا..» (تقدم تخريجه .) ، وهذه الأعمال الجليلة دليلٌ على كمال إيمان المرء ونبالة أخلاقه، كما أنّها تساهم في توطيد العلاقات بين الناس، والمحافظة على الألفة والمودة بينهم، ومن أجل ذلك جاءت الشريعة الإسلامية حاثّةً على التعاون والمساعدة وقضاء حوائج الناس والسعي إلى تفريج كروبهم، وقد قال (صلى الله عليه وسلم): «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ،...» (مسلم، الصحيح، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذّكر، ح ر (٢٦٩٩)، ٤ /٢٠٧٤.) فكلّما كان المسلم في عون أخيه المسلم ويسنده وقت الشدائد فإنّ الله سيكون في عونه، وييسّر له جميع أموره.

ثم قال النبي (صلى الله عليه وسلم): «وَلَأَنْ أَمْشِيَ مَعَ أَخِي فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ – يَعْنِي مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ شَهْرًا»، وهذا من أهم المسائل والقضايا التي أكّد عليها النبي (صلى الله عليه وسلم) وهي ضرورة إيلاء المسلم المعاملات اليوميّة حقّها، فكثير من المسلمين يهتمّون بجانب العبادات أكثر من المعاملات وفي أذهانهم أن الإسلام يقتصر فقط على الزكاة والصلاة والصوم، وأهملوا جانبًا مهمّا هو الجانب الأخلاقي السّلوكي الذي يقوم صلاحُ المجتمع عليه، وبه تستقيم جميع العلاقات.

ثم بعد ذلك قال النبي (صلى الله عليه وسلم): «وَمَنَ كَفَّ غَضَبَهُ سَتَرَ اللهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ، وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُمْضِيَهُ أَمْضَاهُ مَلَأَ اللهُ قَلْبَهُ رَجَاءً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ فِي حَاجَةٍ حَتَّى يَتَهَيَّأَ لَهُ أَثْبَتَ اللهُ قَدَمَهُ يَوْمَ تَزُولُ الْأَقْدَامِ» (تقدم تخريجه). فنلاحظ هنا هذا التمشّي البديع في الحديث الذي قادنا إلى صُلب الموضوع وهو كظم الغيظ، وأنّ هذه العبادة العظيمة من أسباب الثّبات في ذلك اليوم العصيب، وأنّ من أسباب ستر الله للعبد كظمه لغيظه. ثم إن مسألة حبس الغضب ليست مسألة سهلة عند الكثير من الناس، لذلك كان ثوابها عظيما وثقيلا في الميزان، فلابد منحبس الغضب في شتّى الأوقات والأماكن، لأنه منبع

ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

الآثام والذنوب ومصدر لتأجيج النزاعات وجميع المشاكل المستعصية كالطلاق وغيره... ويزرع الخلافات بين المسلمين خصوصا وأنّ كثيرا منا قد يصل إلى مرحلة من الغضب تمنعه من التحكّم في نفسه، فيخرج عن الصواب ويتخطى الحدود، فيقول كلاما بذيئا أو يبدأ بالصراخ ويُفْحِشُ القول، ويسب الجلالة، فيندم بعد ذلك أشدّ النّدم، لذلك كان أجر من كفّ غضبه ستر الله لعورته.

وأمّا من كظم غيظه مع قدرته على إنفاذ ذلك الغيظ ملأ الله قلبه رجاءً وإيماناً يوم القيامة، كما قال حبيبنا الذي لا ينطق عن الهوى، بمعنى أن الله سوف يجازيه ويثيبه أجرا حسنا طيبا جراء هذا الغيظ الذي كظمه وتحمّل مشقّته، خصوصا وأنّ كظم الغيظ مسألة شاقّة لا يقدر عليها إلا من حباه الله تبارك وتعالى بإيمان قوي راسخ، وصبر وقدر على التحمّل.

ومن هنا يمكن القول أنّ النبّي عليه أفضل الصّلاة والسّلام أراد من خلال هذا الحديث أن يحثّ المسلم على الأعمال النافعة التي تقرّبه من الله، وأن يكون من أنفع الناس، حريصًا على خدمتهم، حتى يكون ذكره عطرا بين الناس، ويرزقه الله تعالى القبول بينهم، فالله تعالى يحب المسلم الحريص على القيام بأعمال تسعد المسلمين، والفقير والغنيّ سيّان في ضرورة إسعادهم خاصة بالكلمة الطيّبة، والسّعي فيما يرمون إليه ويحبونه، وغاية هذا الفعل النبيل هي نيل رضوان الله من خلال القيام بما يُحبّه ويأمر به.

كما أنّ في هذا الحديث فائدة أخرى وهي حثّ المسلم على أن يكون عنصرًا فاعلا في مجتمعه، حريصًا على خدمة وطنه وأمّته وإرضاء المولى عز وجل سواء أ كان ذلك ماديّا أم روحيًّا.

المطلب الثاني: الترغيب برضا الله وحب الله

عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما مِنْ جَرْعَةٍ أعظم أجرًا عند الله مِن جَرْعَةِ غَيْظٍ كَظَمَها عبدٌ ابْتِغاءَ وَجْهِ الله». (ابن ماجه، السنن، كتاب الزّهد، باب الحلم، ح ر (٤١٨٩)، ١٤٠١/٢)

قال علي ملا القاري: "«من جرعة غيظ يكظم»: بكسر الظّاءِ، أي: يبلعها ويمنعها من إظهارها مع كثرتها، وملء باطنه منها، من كظم القربة ملأها وشد فمها على ما في أساس البلاغة، وفي رواية الجامع: «كظمها» بصيغة الماضي «ابتغاء وجه الله تعالى» أي: طلبا لمرضاته لا لغرض آخر ولا لعجز عن إمضائها". (علي الملا القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، كتاب الآداب، باب الغضب والكبر، ٣١٩٦/٨).

ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

والمستفاد من هذا الحديث أنّ جرعة الغيظ هي بمثابة شربة الماء التي يكظمها صاحبها أو يتجرّعها ابتغاء وجه الله عز وجل، فبدل أن نقابل السيئة بالسيئة فإننا نتحمّل تلك الإساءات، وندفع بالتي هي أحسن، ونسامح ونعفو، ولا يعدّ ذلك ضعفا أو خوفا إنّما هو ابتغاء مرضاته عز وجل، وهو القائل:﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ (الشورى، الآية ٤٠.) ، فقد نواجه في حياتنا الكثير من المشاكل والاستفزازات التي تقودنا إلى الخصام والجدال، وقد يواجه المرء في بعض المواقف (في العمل أو الدراسة أو السوق أو الشارع المنزل) ما يثير غضبه، فتحدث القطيعة والشحناء التي قد تصل إلى حدّ الجفاء والهجر، ولقد رأينا انتشار هذه الظاهرة في مجتمعاتنا ورأينا من هجر أقاربه وأرحامه أو جيرانه فقطعوا بذلك صلة الأرحام، مع أنه لا يحل للمؤمن أن يهجر أخاه أكثر من ثلاثة أيام، لكن المرء إذا نجح الشيطان في زرع الحسد والحقد والبغضاء في قلبه فإنّ مآله الخيبة والفشل في الحياة، وذلك لبُعده عن أخلاق الإسلام وأحكامه، وعدم التزامه بقوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّماواتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ *الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (آل عمران، الآية ١٣٣-١٣٤.)، فالله عز وجل يدعونا إلى العفو والمغفرة، وتوعّدنا بجنّة عرضُها السموات والأرض، وهذا الأجر العظيم لا يناله إلا صاحب الخلق العظيم، كاظم الغيظ ومن ملأ الله قلبه إيمانا لأنّ كظم الغيظ يحتاج منا إلى مجاهدة وصبر وتحمّل، فيجب على المسلم أن يراجع نفسه دائما ويُعوّدها على الصفح الجميل والعفو ويتجاوز عن زلاّتِ الآخرين، ويلتمس الأعذار لإخوانه المسلمين حتى يحافظ على سلامة قلبه، وصفاء صدره، ونقاوة سريرته من كل أنواع الحقد والكراهية، مليئا بحب الله وحبّ الناس.

فقد لاقى الأنبياء والرسل من الشتم والأذى ما لا تتصوره الأذهان، ثم بعد ذلك عفوا وصفحوا عمّن ظلمهم وشتمهم ابتغاء أجر الله. وهم قُدوتنا ولنا في سيد الخلق والمرسلين وإمام المتسامحين والعافين خير نموذج عليه أفضل الصلاة والسلام، فقد آذته قريش بأشد أنواع الأذى حتى إنهم أرادوا قتله والقضاء على الإسلام، لكنه صبر وتحمّل وجاهد في سبيل الدعوة إلى أن ظهر الإسلام، ولم يسعى بعدها للانتقام منهم، بل كان يدعو لهم بالمغفرة –وهو يمسح الدم على وجهه بعد أن ضربوه– بدل الانتقام منهم: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ» (البخاري، الجامع الصحيح، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار، ح ر (٣٤٧٧)، ٤/١٧٥.) ، كذلك رغم كل ما تلقّاه منهم من ضرب وشتم فإنّه قابلهم بدعوته: «أرجو أن يخرج الله من

ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا»، كما جاء في الحديث: عن عائشة –رضي الله عنها– أنّها قالت للنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم: هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ، قَالَ: «لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ العَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلاَلٍ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ، فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَنَادَانِي مَلَكُ الجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ، ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الأَخْشَبَيْنِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلاَبِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ، لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا». (البخاري، الجامع الصحيح، كتاب بدئ الخلق، بَابُ إِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ آمِينَ وَالمَلاَئِكَةُ فِي السَّمَاءِ آمِينَ فَوَافَقَتْ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنبه، ح ر (٣٢٣١)، ١١٥/٤)

ولقد أخذ الصحابة الكرام خلق كظم الغيظ عن النبي (صلى الله عليه وسلّم) وتعلّموه منه بعدما رأوا تطبيق النبي (صلى الله عليه وسلم) في عدّة مواقف، فتعلّموا منه وسعوا إلى تطبيقه في حياتهم العامة والخاصة، ومن أمثلة ذلك أبو ذر الغفاري رضي الله عنه حين قال لغلامه: لما لم أرسلت الشاة على علف الفرس؟ قال له: أردتُ أن أغيظك، فقال أبو ذرّ: لأجمعنّ مع الغيظ أجرا؛ أنت حُرّ لوجه الله تعالى" (الزّمخشري، ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، ٢٢٧/٢.)، فقد أدّى كظم الغيظ إلى تحرير هذا الغلام ونال أبو ذر بذلك أجرًا عظيما جرّاء كظمه للغيظ، وهذا ما ندعو إليه ونرجوه في مجتمعاتنا.

المطلب الثالث: الترغيب بالجنة

عن معاذ بن أنس عن أبيه –رضي الله عنهما– أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم) قال: «مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ، دَعَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ اللَّهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ مَا شَاءَ»(. (أبو داود، السنن، ح ر(٤٧٧٧)، ٢٤٨/٤)

يؤكّد هذا الحديث على أهميّة خلق كظم الغيظ وعظمة ثوابه في الآخرة لمن صبر وتحمّل وكبَح غضبه، ذلك أنّ تجرّع الغيظ ليس بالأمر السهل ولا بالهيّن ولا يقدر عليه إلاّ من احتمل سببه وصبر عليه وتحمّل تبعاته؛ قال ابن علان: "إنّ النبي قال: «من كظم غيظاً» أي تجرّعه واحتمل سببه وصبر عليه، والغيظ: تغيّر

ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

الإنسان عند احتداده، وظاهر عموم تنكير غيظاً حصول الثواب على كظم الغيظ مع القُدرة على إنفاذه وإنْ قلّ" (ابن علان، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، باب الصبر، ١٩٧/١.). وقال الملاّ علي القاري: "«من كظم غيظاً» أي: اجترع غضبا كامنا فيه". (الملا علي القاري، مرقاة المفاتيح، كتاب الآداب، باب الرفق والحياء وحسن الخلق، ٣١٨١/٨).

قال الخادمي في شرح هذا الحديث: "قال «من كظم غيظا» أي أمسك وكف عن إمضائه، «وهو يستطيع أن ينفذه» أي يعمل بمقتضاه، «دعاه الله تعالى يوم القيامة على رؤوس الخلائق»؛ لأنّه قهر النّفس الأمّارة بالسّوء، والنفس مجبولة في مثله على الانتقام والمجازاة بالإساءة، ولذا كان ذلك من آداب الأنبياء والمرسلين، ومن ثمة خدم أنس المصطفى عشر سنين فلم يقل له في شيء فعله لم فعلته ولا في شيء تركه لم تركته، «حتى يخيره في أي الحور شاء» فيختار ما شاء منهن، تدبر" (الخادمي، بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية، ٢٧٣/٢)

وهنا تبرز قيمة خلق كظم الغيظ في مدى قدرة المرء على إنفاذه فإذا كان قادرًا على ذلك كان مقامه أعلى ممّن كظم غيظه وهو لا يقدرُ على إنفاذه، وقد ورد شرح ذلك في مرقاة المفاتيح: "«وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يُنَفِّذَهُ»: بِتَشْدِيدِ الْفَاءِ أَيْ: يُمْضِيَهُ" (الخادمي، بريقة محمودية، ٣١٨١/٨).. وفي دليل الفالحين: "«وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يُنَفِّذَهُ»: أي يقضي ويعمل بما يدعوه إليه: من ضرب المغتاظ منه، أو قتله أو نحوه لسطوته على المغتاظ منه بملك أو نحوه، وهو قيد في حصول ثواب كظم الغيظ المذكور". (ابن علان، دليل الفالحين، باب الصبر، ١٩٧/١)

وأمّا عظمة ثواب كظم الغيظ فهي أنّ الله تعالى يدعوه "عَلَى رُءُوسِ الخلائق يَوْمَ القيامة حَتَّى يُخَيِّرَهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ مَا شَاءَ"، وهي مِنّة عظيمةٌ من المولى سبحانه حريٌّ بالمسلمين التسابق للظفر بها ونيلها يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون.

وقد تطرّق ابن علان إلى شرحها بقوله: "«دعاه الله سبحانه» تنزيهاً له عمّا لا يليق بشأنه «وتعالى» عن ذلك فهو كالإطناب كما سبق، «على رؤوس الخلائق» تنويهاً بشأنه وإعلاماً بعلوّ مكانه «يوم القيامة»، ظرف لدعاه، «حتى يخيره» بضم التحتية الأولى وتشديد الثانية، «من الحُور» بضم المهملة وسكون الواو آخره راء:

ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

أي شديدات سواد العيون وبياضها، «العين» ضخام العيون كسرت عينه بدل ضمها لمجانسة الياء، مفرده عيناء كحمراء، «ما شاء» مفعول ثان ليُخيّر". (ابن علان، دليل الفالحين، ١٩٧/١).

وفي مرقاة المفاتيح: "«دعاه الله على رؤوس الخلائق يوم القيامة» أي: شهره بين الناس وأثنى عليه وتباهى به، ويقال في حقه: هذا الذي صدرت منه هذه الخصلة العظيمة، «حتى يخيره» أي: يجعله مخيرا، «في أي الحور شاء» أي: في أخذ أيهن شاء، وهو كناية عن إدخاله الجنة المنيعة وإيصاله الدرجة الرفيعة". (الملا علي القاري، مرقاة المفاتيح، كتاب الآداب، باب الرفق والحياء وحسن الخلق، ٣١٨١/٨)

وبالتالي لقد بيّن لنا هذا الحديث قيمة كظم الغيظ باعتباره خُلقا إسلاميّا أصيلا، وفيه دلالة عظيمة على فضل من يكظم غيظه ذلك أن الله يدعوه يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يخيّره من الحور العين ما شاء، فينبغي على المسلم أن يكظم غيظه استجابة لهذا الثواب العظيم وطمعا فيه، الذي وجب عليه استحضاره كلّما مرّ عليه ما يثير غضبه ويُنمّي غيضه فيتحمّل ذلك ويصبر ويضبط نفسه طمعًا في ثواب الله سبحانه وتعالى.

المطلب الرابع: الأمر المباشر بـ "لا تغضب"

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم: أَوْصِني. قال: «لا تَغْضَبْ، فرَدّدَ مِرارًا قال: لا تَغْضَبْ». (البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، ح ر (٦١١٦)، ٢٨/٨).

يندرجُ هذا الحديث المختصر الوجيز في إطار المنهج النبويّ العام في التّربية وترسيخ مبادئ الإسلام السّمحة وأخلاقه الفاضلة، وهو حديث مهم في باب إصلاح أخلاق النّاس وتزكية نفوسهم حيث يحمل توجيهات نبويّة تدعو إلى عدم الغضب من خلال وصيّة الرسول (صلى الله عليه وسلّم) حين أتى إليه أحد الصحابة يطلب منه النصيحة والمعونة على تحديد ما يجب عليه اتّباعه وما يجب تركه وكما هو معلوم أنّ الوصيّة هو ما يعهد في شيء مهم يتعلّق بصلاح حال الإنسان في معاشه ومعاده ، فكان جوابه (صلى الله عليه وسلّم) مختصرًا جامعًا لكلّ معاني خلق كظم الغيظ؛ حيث قال له «لا تغضب» وقد كرّرها الرّجل مرارًا يقول أوصني فيعيد النبي (صلى الله عليه وسلّم) يقول "لا تغضب" وتكرار الوصيّة بترك الغضب يدلّ على أهميّة هذا

ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

الأمر وأنّه أمر عظيم ينبغي لكل عاقل أن يدركه ويطبّقه في حياته و تأكيدٌ منه (صلى الله عليه وسلم) على ضرورة التخلّق بخُلق كظم الغيظ، والإمساك عن الغضب، وما يتبع ذلك من صفات الحِلم والعفو والغفران والتأنّي والتّجاوز لأجل بقاء الودّ، والمحافظة على العلاقات التي تساهم في تماسك المجتمع وتقدّمه، وكذلك دليل على عظيم أثر هذه الوصيّة في صلاح الإنسان التي نطق بها أنصح الخلق للخلق وأعلم النّاس بالحقّ وأفصح المتكلّمين بيانًا (عليه أفضل الصلاة والسّلام) وهو نهي عن الغضب الذي هو فوران دم القلب لمكروه يستفزّ الإنسان بأن لا يمضي قولاً أو فعلاً أو انفعالا في حال الغضب الذي يمنعه من التفكير السّليم السّديد ولأنّ العقل لا يكون حاضرًا و لا في حالة سويّة تهدي إلى التصرّف السّليم.

وفي هذا السّياق قال ابن بطال في شرح صحيح البخاري: "مدح الله تعالى الذين يغفرون عند الغضب وأثنى عليهم، وأخبر أن ما عنده خير وأبقى لهم من متاع الحياة الدنيا وزينتها، وأثنى على الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس، وأخبر أنه يحبهم بإحسانهم في ذلك" (ابن بطال، شرح صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، ٢٩٦/٩.) ، ومن معاني قوله «لا تغضب» لا تتبع الأسباب المؤدّية إلى الغضب، قال الخطابي: "أي اجتنب أسباب الغضب ولا تتعرض لما يجلبه؛ لأن نفس الغضب مطبوع في الإنسان لا يمكن إخراجه من جبلته". (محمد بن عبد الباقي، شرح الزرقاني على الموطأ، كتاب الجامع، باب ما جاء في الغضب، ٤٠٨/٤.)

وقال أبو الوليد الباجي: " وإنما أراد النّبي صلّى الله عليه وسلم امتناعه من الغضب في معاني دنياه ومعاملته". (أبو الوليد الباجي، المنتقى شرح الموطأ، كتاب الجامع، باب ما جاء في الغضب، ٢١٤/٧(.

ولأنّ للشّيطان مداخل خطيرة على المرء ينفذ عليه في أحوال الضعف وفقد السّيطرة على النّفس، فاذا انفعل المرء وأسرف على نفسه ولم يملكها حال الغضب تمكّن منه الشيطان فتصدر منه أقوال وأفعال يمكن أن تؤدّي به إلى الهلاك، فلا بدّ للإنسان إن داهمه الغضب أن يمسك نفسه عن الكلام وعن الخصام في تلك اللّحظة ولا يمضي شيئًا في لحظة غضبه ويمنع نفسه بالاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم لتخفيف أثر الغضب حيث بيّن بعض العلماء أنّ الاستعاذة بالله تعالى من أقوى الأسلحة لدفع الغضب وإبعاده عن النفس؛ وقد قال ابن بطال: "وكل ما لا تحمده عاقبته ليرديه ويغويه ويبعده من رضا الله تعالى فالاستعاذة بالله تعالى منه من أقوى السلاح على دفع كيده" (ابن بطال، شرح صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الحياء،

ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

٢٩٧/٩.) وأمّا الزرقاني فقد ذكر أنّ استحضار عظمة التوحيد يُعدّ من أهمّ أسباب دفع الغضب، فقال: "وأقوى الأشياء في دفعه استحضار التوحيد الحقيقي التام، وأنّه لا فاعل في الوجود إلاّ الله، وكل فاعل غيره فهو آلة، فمن توجه إليه مكروه من جهة غيره فاستحضر أنه تعالى لو شاء لم يمكن ذلك الغير منه اندفع غضبه لأنه لو غضب والحالة هذه كان غضبه إما على الخالق وهو جرأة تنافي العبودية أو على المخلوق وهو إشراك ينافي التوحيد". (الزرقاني، شرح الزرقاني على الموطأ، كتاب الجامع، باب ما جاء في الغضب، ٤٠٩/٤.)

وبناءً على ما سبق يمكن القول بأنّ هذا الحديث يتعلق بالرجل الذي جاء يطلب نصيحةً من الرسول صلى الله عليه وسلم تنفعه في دينه ودنياه، فأكّد الرسول (صلى الله عليه وسلم) على ضرورة التخلّق بخُلق الامتناع عن الغضب وكظم الغيظ، وكرّر ذلك ثلاث مرّات لأهمية هذه النصيحة الجليلة والوصيّة الغالية، وفي هذا الحديث النهي عن الغضب الذي يعتبر من مساوئ الأخلاق، ومثلُه كمثل النار التي توقد في قلب المسلم فتتسبّب في كثير من المشاكل وربما في خراب الأسر وتدهور العلاقات وتمزّقها في المجتمع، لذلك حذّر منه الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم لأنه يمثل خطرًا يهدد حياة المسلم، فكم زهقت أرواح ووقعت جرائم وتفرّقت الأسر وتباعد الأصحاب والأحباب وقُطّعت الأرحام بسبب الغضب... وكم من ظاهرة سلبيّة انتشرت في المجتمع بسبب الغضب مثل ظاهرة سبّ الله تعالى... فبسبب هذا الخلق السيئ تنتشر الظواهر السلبيّة التي تُضعف تماسك المجتمع وتساهم في تمزّقه، وهو ما نهى عنه الشرع الكريم.

فلا بد للمسلم أن يكظم غيظه ويملك نفسه قدر المستطاع، وأن يقهر شهوة الغضب التي تؤدي إلى غضب الله عليه –والعياذ بالله– وما يتبع ذلك من عواقب.

فهذا قدوتنا رسول الله (صلى الله عيه وسلم) كان يغضب ولكنّه ما غضب لنفسه قط وكان حليمًا عفوًّا متسامحًا مُعرضًا عن الجاهلين، لكنّه كان يغضب حين تنتهك محارم الله سبحانه، وقد قالت عائشة رضي الله عنها: "مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ، وَلَا امْرَأَةً، وَلَا خَادِمًا، إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ، فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ، إِلَّا أَنْ يُنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللهِ، فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ". (مسلم، الصحيح، كتاب الفضائل، باب مباعدته صلى الله عليه وسلم للآثام واختياره من المباح أسهله وانتقامه لله عند انتهاك حرمات الله، ح ر (٢٣٢٨)، ١٨١٤/٤)

ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

ومن نماذج غضبه (صلى الله عليه وسلم) موقفه من مسألة الإطالة في الصلاة، فمن المعلوم أنّه ينبغي على الإمام أن يراعي أحوال الناس لأنّ فيهم الكبير والمسن والمريض وإطالة القراءة بهم قد تنفّرهم، وقد روى البخاري في صحيحه (البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الأدب، باب ما يجوز من الغضب والشدّة لأمر الله، ح ر (٦١١٠)، ٨/٢٧.) عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَتَى رَجُلٌ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنِّي لأَتَأَخَّرُ عَنْ صَلاَةِ الْغَدَاةِ مِنْ أَجْلِ فُلاَنٍ مِمَّا يُطِيلُ بِنَا، قَالَ فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَطُّ أَشَدَّ غَضَبًا فِي مَوْعِظَةٍ مِنْهُ يَوْمَئِذٍ، قَالَ فَقَالَ: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ مِنْكُمْ مُنَفِّرِينَ، فَأَيُّكُمْ مَا صَلَّى بِالنَّاسِ فَلْيَتَجَوَّزْ، فَإِنَّ فِيهِمُ الْمَرِيضَ وَالْكَبِيرَ وَذَا الْحَاجَةِ.)

والخلاصة أنّ النّبي (صلى الله عليه وسلّم) قد نهى عن الغضب وأمرنا بالإمساك عنه وكظم الغيظ لأنه قد يؤدّي إلى قطع الصلة بين الناس وهدم روابط الأخوّة الإيمانيّة، فلا بد أن نتحلّى بخلق كظم الغيظ والعفو عن الناس والتجاوز لأجل بقاء الودّ وترسيخ الألفة والمحبّة بين المسلمين، وأن لا نجعل لحظة غضبٍ تساهم في إفساد عِشرة سنين وتهدم صداقة عُمُر كما ورد في قول عطاء بن أبي رباح: "ما أبكى العلماءَ بكاء آخر العمر من غضبةٍ يغضبها أحدهم فتهدم عُمر خمسين سنةً، أو ستِّين سنةً، أو سبعين سنةً، ورُبَّ غضبةٍ قد أقحمَت صاحبها مقحمًا ما استقاله". (ابن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، ١/٣٧٤)

ومن خلال هذه الأحاديث يتبيّن لنا عظيم هذا الخلق القويم وحاجة المسلمين إليه في ضبط السّلوك الإنساني، فترسيخ القيم ضرورة دينيّة وحاجة ملحّة لا مفرّ منها ولا بديل عنها ولا يمكن ذلك إلاّ عبر الممارسات اليوميّة الدّائمة، وفي عصرنا هذا نحن مطالبون أكثر بهذا الخلق معتمدين على المنهج النّبوي الشّريف في معاملاتنا.

المبحث الثالث: نماذج تربوية من السنة النبوية:

لقد بعث الله إلى الإنسانيّة جمعاء خاتم الأنبياء والمرسلين بشيرًا ونذيرًا لتكون لهم فيه الأسوة الحسنة، ويكون لهم في حياته الشّريفة قُدوة، فقد وهب الله لنبيّه ما لم يهبه لغيره من الخُلق الكريم، وهيّأه ليكون الهادي والماحي للضلال والشّرك، فكان المثل الأعلى في الخُلق وسعة الصدر وكرم النّفس والعفو والصّفح حتى مع مُخالفيه وأعدائه كان عليه أفضل الصلاة والسلام يدعو بالخير والهداية لمن آذاه وحاربه، وكان وهو في أوّج قُوّته بعد الفتح يعفوا عمّن آذاه من قبل وحاربه، ولا يُؤاخذه بما فعل حتّى من كان يُعرف بدوره البارز في

ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

مقاومة الإسلام وتعبئة الجيوش عليه كان قد شمله هذا العفو الشّامل والصّفح الجليل، كذلك شمل هذا العفو من كاد المكائد في المدينة ومن تآمر عليه ومن شتمه ورماه بالحجارة وأذاقه أشدّ أنواع الأذى، ومن كذّب برسالته وافترى عليه.. وكلّ هؤلاء عاد إليهم فاتحا عزيزا مؤزّرا بجنود ولم يُؤاخذهم بما فعلوا بل فتح لهم أبواب رحمته التي لا تغلق، فحياة نبيّنا (صلوات الله عليه) أجلّ مثال عملي لقوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِينَ﴾ (لأعراف، الآية ١٩٩.) ، فكانت من بين المواقف التي تشهد بذلك نذكر :

المطلب الأول: تصرّف النّبي صلى الله عليه وسلّم مع مَنْ أغاظه وآذاه

عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُرْوَةُ، أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ، قَالَ: «لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ العَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلاَلٍ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ، فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَنَادَانِي مَلَكُ الجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ، ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الأَخْشَبَيْنِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلاَبِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ، لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا».(البخاري، الجامع الصحيح، كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم: آمين والملائكة في السماء، آمين فوافقت إحداهما الأخرى، غفر له ما تقدم من ذنبه، ح ر (٣٢٣١)، ١١٥/٤. ومسلم في صحيحه كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم من أذى المشركين والمنافقين، ح ر (١٧٩٥)، ١٤٢٠/٣.)

هذا حديث عظيم يظهر لنا عظيم الصّبر وجليل الحلم الذي تجلّى به نبيّنا (صلى الله عليه وسلّم) فقد لقى في سبيل تبليغ رسالته أشدّ أنواع الأذى والتّنكيل من المشركين والمعارضين للإسلام ومن أشدّ ما تعرّض له كان يوم العقبة حين عرض نفسه (صلى الله عليه وسلّم) على عبد ياليل بن كلال وأخويه مسعود وحبيب ابن عمير حيث ذهب إلى الطّائف راجيا منهم أن يؤووه وينصروه وعرض عليهم الإسلام، فطردوه وردّوا عليه أقبح الرّد، وأذوه أشدّ الإذاية، ورماه سفهاؤهم بالحجارة حتى دُميت قدماه، وزيدٌ مولاه يقيه بنفسه، كما جاء في

ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

الرحيق المختوم: "فقالوا: أخرج من بلادنا، وأغروا به سفهائهم، فلما أراد الخروج تبعه سفهائهم وعبيدهم، يسبونه ويصيحون به، حتى اجتمع عليه الناس، فوقفوا له سماطين (أي صفين) وجعلوا يرمونه بالحجارة وبكلمات من السّفه، ورجموا عراقيبه، حتى اختضب نعلاه بالدماء، وكان زيد بن حارثة يقيه بنفسه، حتى أصابه شجاج في رأسه" (المباركفوري ، الرحيق المختوم، ١/١١٣.)، وهذا من أشدّ المواقف المؤلمة التي مرّ بها صلوات الله عليه في مراحل تبليغ دعوته، لذلك قال لعائشة "كان أشدّ ما لقيت منهم يوم العقبة" كما جاء في هذا الحديث، وقد وقفت على كلام نفيس للملا علي القاري شارحا هذا الحديث قائلا: "وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: "يا رسول الله! هل أتى عليك يوم، أي: هل مر عليك وقت وزمان (كان) أي: صعوبته (أشد من يوم أحد؟ فقال: «لقد لقيت من قومك»)، أي: ما هو أشد من يوم أحد،... وكان ما لقيته منهم يوم العقبة أشد مما لقيته منهم في سائر الأيام، فالمعنى كان ما لقيت من قومك يوم العقبة أشد ما لقيت منهم، وأراد بالعقبة التي بمنى، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقف عند العقبة في الموسم، ويعرض نفسه على قبائل العرب يدعوهم إلى الله تعالى وإلى الإسلام، والمعنى أنهم ما أجابوا ذلك، فاشتد عليه حينئذ وهو معنى قوله: («إذ عرضت نفسي») والمعنى حين عرضت نفسي بالأمان والإجارة من التعرض على جري العادة، («على ابن عبد ياليل») قال العسقلاني: اسمه كنيته، والذي في المغازي أن الذي كلمه هو عبد ياليل نفسه، وكان من أكابر أهل الطائف من ثقيف، («فلم يجبني إلى ما أردت») أي: ما قصدت وطلبت منه حينئذ من العهد والأمان، («فانطلقت وأنا مهموم») وهو قوله: («على وجهي») فذهبت مهموما على جهتي. قال الطيبي أي: فانطلقت حيرانا هائما لا أدري أين أتوجه من شدة ذلك الغم وصعوبة ذلك الهم. («فلم أستفق إلا بقرن الثعالب») بمعنى أي: فلم أفق مما كنت فيه من الغم وشدة الهم، حتى بلغت قرن الثعالب، والقرن: جبل، وقرن الثعالب: جبل بعينه بين مكة والطائف، («فرفعت رأسي») أي: إلى السماء لأنها قبلة الدعاء ومهبط الرجاء، («فإذا أنا بسحابة قد أظلتني») أي: بالزيادة على العادة، («فنظرت فإذا فيها») أي: في السحابة («جبريل، فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك») أي: قولك إياهم («وما ردوا عليك») («وقد بعث») أي: أرسل الله («إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم»)، («قال») أي: النبي عليه السلام («فناداني ملك الجبال»)، أي بنحو: يا أيها النبي، أو يا محمد («فسلم علي») أي: تسليم تعظيم وتكريم، («ثم قال: يا محمد! إن الله قد سمع قول قومك، وأنا ملك الجبال، وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك») أي:

ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

بشأنك أو بما تريده، («إن شئت أن أطبق»): من أطبق إذا جعل الشيء فوق الشيء محيطا بجميع جوانبه كما ينطبق الطبق على موضع من الأرض، والمعنى إذا أردت أن أقلب («عليهم الأخشبين») وهما جبلان يضافان إلى مكة مرة وإلى منى أخرى، وهما واحد، وفي الفائق: الأخشبان الجبلان المطبقان بمكة، وهو أبو قبيس والأحمر وهو جبل مشرف وجهه على قعيقعان، والأخشب كل جبل غليظ، وفي القاموس: قعيقعان جبل بمكة وجهه إلى أبي قبيس."

فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): («بل») أي: لا أريد ذلك وإن استحقوا لكفرهم بل («أرجو أن يخرج الله من أصلابهم») أي: من أنساب بعضهم («من يعبد الله وحده») أي: من يوحده منفردا أو ليطيعه مخلصا («لا يشرك به شيئا») أي: من شرك جلي أو خفي". (الملا علي القاري، مرقاة المفاتيح، كتاب الفضائل، باب المبعث وبدئ الوحي، ٣٧٤٠/٩)

وهنا يتجسّد لنا كظم الغيظ في أسمى صوره فرغم كلّ هذا الأذى والهمّ والحزن إلاّ أنّه عفا عمّن آذاه من المشركين، فصلوات الله عليه لم يتمنّى لهم الأذيّة حتى وهو مهموم يشكو بثّه وحزنه إلى الله، فعند ذلك أرسل إليه ربه ملك الجبال فسأله أن يطبق على قومه الأخشبين فكان ردّه رجاءً من المولى أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله ويوحّده، وكان رؤوفا رحيما بهم ولم يمسك الغلّ والحقد في قلبه بل كظم غيظه وعفا عنهم رغم ما كان فيه من شدّة وكرب وغمّ، ورجى أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيئا، وهذا ما يوحي بشفقته عليهم وصبره على الأذى والعدوان، كما قال ابن حجر: "وفي هذا الحديث بيان شفقة النبي (صلى الله عليه وسلم) على قومه ومزيد صبره وحلمه، وهو موافق لقوله تعالى ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾ (آل عمران، الآية ١٥٩.)، وقوله ﴿وَمَا أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾" (لأنبياء، الآية ١٠٦.) (ابن حجر، فتح الباري، ٣١٢/٦.)، وقال أيضا القسطلاني: "وهذا من مزيد شفقته على أمته، وكثرة حلمه وصبره، جزاه الله عنا ما هو أهله وصلّى عليه وسلم". (القسطلاني، إرشاد الساري، ٢٧٦/٥)

فالنبي يؤذى هذا الأذى العظيم ولكنّه مع ذلك يتحمّل في سبيل الدّعوة التي حارب المشركين والمعارضين من أجلها كما جاء في محكم التنزيل: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ (يوسف، الآية ١٠٨.)، وفي ذلك دليل على جهاده حتى بلّغ الرسالة رغم كيد الكائدين والمعارضين للإسلام وأراد أن يخرج اللّه من أصلابهم من يعبد اللّه ولم يرد لهم الشّر ولم يدعوا عليهم، فهو

ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

الرحمة المهداة للإسلاميّة جمعاء، وصدق القول الحقّ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُول مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوف رَّحِيم﴾. (التوبة، الآية ١٢٩.)

ومن هنا فإنّ سيرته العطرة تعلّمنا دروسا في الصّبر في الشّدائد والأزمات وكظم الغيظ وضبط النّفس والعفو، فيجب على المسلم أن يكون صابرا محتسبا لوجه الله حتى في أوقات شدّته وأوقات الكرب والحزن، ويتصرّف بكل تريّث وحكمة، ولا ينتقم ممّن ظلمه لحظة غضبه بل يصبر ويعفو كما كان رسولنا الكريم يفعل، فما يحدث اليوم في مجتمعاتنا من قتل وضرب وجرائم وطلاق جرّاء هذا التّسرع الذي لا تُحمد عقباه، فلا يجب على المسلم الانسياق وراء انفعالاته لحظة الغضب أو ينتقم لنفسه عند تعرّضه للأذى الجسدي أو اللّفظي بل يصبر على ذلك.

ومن أهم ما يستفاد من هذا الحديث الجليل أن يعلم المسلمين كم عانى الرسول (صلى الله عليه وسلّم) وتحمّل في سبيل تبليغ الدّعوة وتحقيق الإسلام، وكم صبر عن أذى المشركين في أصعب مراحل دعوته، فلنقتدي به في صبره وعفوه مهما بلغ بنا من الأذى، فهو القدوة الأعظم للأمّة الإسلامية جمعاء في مكارم أخلاقه.

المطلب الثاني: تصرّف النّبي صلى الله عليه وسلّم مع مَن اتهمه بالإجحاف!

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ، آثَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُنَاسًا فِي القِسْمَةِ، فَأَعْطَى الأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ مِائَةً مِنَ الإِبِلِ، وَأَعْطَى عُيَيْنَةَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَأَعْطَى أُنَاسًا مِنْ أَشْرَافِ العَرَبِ فَآثَرَهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي القِسْمَةِ، قَالَ رَجُلٌ: وَاللَّهِ إِنَّ هَذِهِ القِسْمَةَ مَا عُدِلَ فِيهَا وَمَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللَّهِ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَأُخْبِرَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: «فَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ يَعْدِلِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، رَحِمَ اللَّهُ مُوسَى قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ» (البخاري، الجامع الصحيح، كتاب فرض الخمس، باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه، ح ر (٣١٥٠)، ٤/٩٥)

تناول هذا الحديث واقعةً جليلةً أبرزتْ حِلم النبي (صلى الله عليه وسلّم) وصبره وعفوه ورحابة صدره، لاسيّما مع هذا الذي تجرّأ عليه أمام الناس سبّا وشتمًا وقال ما قد يوجبُ قتله، غير أنّ النبي (صلى الله عليه وسلّم) كظم غيظه كعادته وفهم المسألة بعمق وسُرعان ما تعامل مع الوضعيّة بحكمة، ولهذا قال المازري: "مَنْ سبَّ النبيء (صلى الله عليه وسلم) قُتل؛ ولم يذكر في هذا الحديث أن رسول الله انتقم من هذا القائل. ويحتمل أن

ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

يكون لم يفهم عنه الطعن في النبوة وإنما نسبه إلى أنه لم يعدل في القسمة، والمعاصي على قسمين: فأما الكبائر فهو عليه السلام معصومٌ منها إجماعاً، وأما الصغائر فإن المجيزين لوقوعها من الرسل يمنعون أن تضاف إليه صلى الله عليه وسلم على جهة الانتقاص. ولعله –عليه السلام– لم يعاقب هذا القائل لأنه لم يثبت ذلك عليه وإنما ينقله عنه واحد وشهادة الواحد لا يراق بها الدم على هذا الوجه" (المازري ، المعلم بفوائد مسلم، ٣٤/٢)

وقال القسطلاني: "ولم يُنقل أنه عليه الصلاة والسلام عاقبه، فيحتمل كما قاله المازري أنه لم يفهم منه الطعن في النبوّة وإنما نسبه لترك العدل في القسمة، فلعله لم يعاقبه لأنه لم يثبت عليه ذلك وإنما نقل عنه واحد، وبشهادة واحد لا يراق الدم. " (القسطلاني، إرشاد الساري، ٢٢٧/٥).

وقد اعترض القاضي عياض على هذا التأويل فقال: "مما يدفع هذا التأويل قوله: اعدل يا محمد، واتق الله يا محمد وأنه خاطبه خطاب المواجهة بمحضر الملأ، حتى استأذن عمر وخالد النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) في قتله، فقال: «معاذ الله أن يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه»، فهذه هي العلة، وسلك فيها مسلكه مع غيره من المنافقين الذين آذوه وسمع منهم في غير موطن ما كرهه، لكنه صبر وحلم استبقاءً وتأليفاً لغيرهم، ولئلا يتحدث أنه يقتل أصحابه، وقد رأى الناس هذا الصنف في جماعاتهم وعدّوه من جملتهم". (القاضي عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم، تحقيق الدكتور يحيى إسماعيل، ٦٠٧/٣).

هذا وإنّ المتأمّل في هذه الواقعة يُلاحظ آثار الخُلُق الحسن في معالجة بعض الظواهر السلبيّة المنتشرة في المجتمع، وأوّلها سوء الأخلاق كالشتم كما رأينا في أخلاق هذا الرجل، وإنّ المتأمّل في قوله (صلى الله عليه وسلم) الذي ختم به كلامه «رحم الله موسى فقد أوذي بأكثر من هذا فصبر» يتجلّى له أنّها قاعدةٌ عامّة وجب على المسلم اتّباعها والعمل بها في حياته، وخلاصتها حُسن التعامل مع المواقف التي قد تثير الغضب الشديد وتُغيظ المرء، من خلال كظم الغيظ والتماس العذر وتحمّل الأذى والصبر عليه، لأنّ ذلك مدعاة لرضوان الله تعالى. قال المناوي: "«رحم الله مُوسَى» بن عمرَان كليم الرَّحْمَن «قد أوذى» أَي آذاه قومه «بِأَكْثَرَ من هَذَا» الَّذِي أوذيت بِهِ من قومِي «فَصَبر»" (لمناوي، التيسير بشرح الجامع الصغير، ٣٢/٢).

وقد تحدّث المناوي بدقّة عن هذه الواقعة في كتابه فيض القدير وذكر بعض الفوائد المهمّة المتعلّقة بها، منها أنّ قوله هذا كان نُصحًا من رجُلٍ شفيق رحيم وليس تهديدًا، فقال: "وهذا قاله النبي صلى الله عليه وسلم حين

ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

قال رجلٌ يوم حنين: والله إنّ هذه لقسمةٌ ما عدل فيها ولا أريد بها وجه الله فتغيّر وجهه ثم ذكره.. وكان كلامه هذا شفقةً عليهم ونُصْحًا في الدّين لا تهديدا وتثريبا إيثارا لحق الله على نفسه في ذلك المقام الذي هو عقب الفتح وتمكّن السلطان الذي يتنفس فيه المكروب، وينفث المصدور، ويتشفّى المغيظ المحنق، ويدرك ثأره المؤثر، فلله أخلاق الأنبياء ما أوطدها وأسمحها، ولله عقولهم ما أرزنها وأرجحها". (المناوي، فيض القدير، ٢٧/٤).

والمستفاد من هذا الحديث أنّه (صلوات الله عليه) رغم اتّهامه بالإجحاف وعدم العدل في عطاياه إلاّ أنّه يعفو ويصفح ويقتدي بموسى عليه السّلام في الصبر حين آذاه قومه، وهكذا ينبغي لنا أن نقتدي بهم، ونعتبر من قصصهم ومواقفهم التي تدرّ بالأخلاق الحسنة وتثمر العفو والصّفح الجميل، كما قال جلّ علاه ﴿لَقَدْ كَانَ في قَصَصِهِمْ عِبْرَة لِّأُوْلِ الألباب﴾ (يوسف، الآية ١١١.) ، وهم أهل الأخلاق النبيلة والصفات الشّريفة عليهم أفضل الصّلاة والسلام.

المطلب الثالث: تعامل النّبي صلى الله عليه وسلّم مع الأعرابيّ السّائل

عَن أبي هُرَيرة؛ أن أعرابيا جَاءَ إِلَى النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَسَلَّم يستعينه في شيء قال عكرمة أراه قال: في دم فأعطاه رسول الله صَلَّى الله عَلَيه وَسَلَّم شيئا، ثُمَّ قال: أحسنت إليك؟ قال الأعرابي: لا، ولاَ أجملت فغضب بعض المسلمين وهموا أن يقوموا إليه فأشار النَّبِيّ صَلَّى الله عَلَيه وَسَلَّم أن كُفّوا، فلما قام النَّبِيّ صَلَّى الله عَلَيه وَسَلَّم وبلغ إلى منزله دعا الأعرابي إلى البيت فقال له: «إنك جئتنا فسألتنا فأعطيناك فقلت ما قلت فزاده رسول الله صَلَّى الله عَلَيه وَسَلَّم شيئا فقال: أحسنت إليك؟ فقال الأعرابي: نعم فجزاك الله من أهل وعشير خيرا». (البزّار، البحر الزخار، ح ر (٨٧٩٩)، ٢٩٤/١٥)

يتناول هذا الحديث موضوع الأعرابيّ السّائل الذي جاء يطلب العطاء من النبي (صلّى الله عليه وسلّم)، ولكنّه كان سيّئ الأدب معه بل اتهمه بعدم الإنصاف والعدل معه!

قال الملا علي القاري في شرح الشفاء: "روى أبو الشيخ والبزار (أنّ أعرابيّا) وهو غير معروف (جاءه) أي أتى النبي عليه الصلاة والسلام (يطلب منه شيئا) أي من مطالب الدنيا، (فأعطاه ثمّ قال) أي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم («أحسنت إليك») بهمزة ممدودة وسكون هاء لاجتماع همزة الاستفهام وهمزة الأفعال للتقرير وهو حمل المخاطب على الإقرار بأنه أحسن إليه وأنعم عليه، (قال الأعرابي: لا) أي لا

ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

أعطيتني كثيرا ولا قليلا (ولا أجملت) أي ولا أتيت يا جميل أو ولا أوصلتني جميلا حيث لا أحسنت جزيلا، وقيل معناهما واحد كرر للتأكيد وقيل ما أجملت ما أكثرت وهو أولى كما لا يخفى ولا يبعد من غلظته وجلفته لديه إن أراد بقوله ولا أجملت دعاء عليه، ويؤيده قوله (فغضب المسلمون وقاموا إليه) ليوافوه بما استحقه زجرا عليه، (فأشار) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (إليهم أن كفّوا) أي كفوا أو بأن كُفّوا بضم فتشديد أي امتنعوا عنه وكفوا أنفسكم منه شفقة عليه وإحسانا إليه، (ثمّ قام) أي النبي عليه الصلاة والسلام (ودخل منزله) أي للاهتمام (وأرسل) وفي نسخة فأرسل (إليه وزاده شيئا) أي على ما قدمه عليه (ثمّ قال: «أحسنت إليك») كما سبق، (قال: نعم فجزاك الله به) أي بسبب ما أحسنت به إليّ (من أهل وعشيرة خيرا) بالنصب على أنه مفعول ثان لجزى، ومن تبعيضية، والجملة اعتراض بين الفعل ومفعوله نصب على الاختصاص أو على الحال أي أخصك من بينهما أو حال كونك منهما، (فقال له النّبيّ صلى الله تعالى عليه وسلم: «إنّك قلت ما قلت») أي شيئا عظيما مستهجنا قبيحا («وفي نفس أصحابي») أي وفي نفوسهم وفي أصل التلمساني وفي نفس أصحابي بصيغة المفرد («من ذلك») أي قولك («شيء») أي أمر عظيم وخطب جسيم، («فإن أحببت») أي أردت إزالة ذلك («فقل بين أيديهم») أي عندهم («ما») وفي نسخة مثل ما («قلت بين يديّ») أي من المديح ليكون كفارة لذلك القبيح («حتّى يذهب») أي بقولك لهم ذلك («ما في صدورهم عليك») أي من الغضب لما صدر عنك فإن المعالجة بالأضداد، (قال نعم) أي أقول لهم ذلك، (فلمّا كان الغد) أصله غدو فحذفوا الواو بلا عوض (أو العشيّ) بفتح فكسر فتشديد وأو لشك الراوي (جاء) أي الأعرابي (فقال صلى الله تعالى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ هَذَا الْأَعْرَابِيَّ قَالَ مَا قال») أي ما سمعتموه في أول الحال («فزدناه») أي بعض المال («فزعم أنّه رضي») أي به عنا («أكذلك») استفهام تقرير أي أحق ما نقلته عنك (قَالَ نَعَمْ فَجَزَاكَ اللَّهُ مِنْ أَهْلٍ وَعَشِيرَةٍ خيرا) فكان المراد بالأهل هو الأخص أو الأعم والله أعلم. (فقال) أي النبي كما في نسخة صحيحة (صلى الله تعالى عليه وسلم: «مثلي ومثل هذا») المَثَل بفتحتين في الأصل هو النظير ثم استعمل في القول السائر الممثل مضربه بموردِه، أي موضع ضربه بموضع وروده، فالمورد هو الحالة الأصلية التي ورد فيها كحالة المنافقين والمضرب هو الحالة المشبهة كحالة المستوقد نارا، ولا يضرب إلا بما فيه غرابة زيادة في التوضيح والتقرير فإنه أوقع للنفس، وأقمع للخصم، ويريك المخيل محققا، والمعقول محسوسا، ثم استعير لما له شأن عجيب وفيه أمر غريب من صفة أو حال أو قصة نحو مثلهم كمثل الذي استوقد نارا ولله

ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

المثل الأعلى ومثل الجنة التي وعد المتقون وأمثالها، والمعنى هنا شبهي وشبه العجيب الشأن والغريب البيان («مثل رجل له ناقة شردت عليه») أي نفرت وذهبت في الأرض عنه أو غلبت عليه («فأتبعها النّاس») من الاتباع أو الاتباع أي فتبعوها ليلحقوها («فلم يزيدوها إلّا نفورا») أي تنفرا منهم وتبعدا عنهم («فناداهم صاحبها خلّوا بيني وبين ناقتي») أي اتركوني معها، («فإنّي أرفق بها») أي أشفق عليها («منكم وأعلم») أي بحالها وطبعها وطريق أخذها، («فَتَوَجَّهَ لَهَا بَيْنَ يَدَيْهَا فَأَخَذَ لَهَا مَنْ قمام الأرض») بضم القاف وتخفيف الميم جمع قمامة، وهي في الأصل الكناسة أريد بها ههنا ما تلقمه من الأرض فتأكله، شبه بالكناسة لخسته فاستعير له اسمها لمشاركة صفته («فردّها») أي طمعها إليه («حتّى جاءت واستناخت») أي طلبت البروك، وهو بنون قبل الألف وخاء معجمة بعدها يقال أناخ الجمل فاستناخ أي بركه فبرك، («وشدّ عليها رحلها») أي ربط عليها قتبها، («واستوى عليها») أي استقر عليها جالسا، («وإنّي لو تركتكم حيث قال الرّجل») أي حين قوله («ما قال») أي شيئا قاله أو لا («فقتلتموه دخل النّار») أي عقوبة له بما ظهر من الكفر في إساءة أدبه معه صلى الله تعالى عليه وسلم". (الملا علي القاري ، شرح الشفا، ١/٢٨٢-٢٨٣-٢٨٤.)

وفي هذا الحديث بيّن لنا (صلوات الله وسلامه عليه) أنّ المعاملة بالرّفق واللّين هي أساس معاملاتنا الإنسانيّة، وهو الأسلوب والمنهج الذي اتّبعه في كامل مراحل دعوته مع المشركين والمنافقين والجاهلين حتى كان هذا الأسلوب الليّن سببا في اعتناق كثير منهم الإسلام، وتمكّن من قلوبهم كما هو الحال مع هذا الأعرابي، قال الملا علي القاري: "فكان حسن ملاطفته وزيادة عطيته سببا لإرضائه وباعثا لتوبته، فهو أرفق بأمته وأعلم بحالهم منهم فإنه بهم رحيم وبدوائهم حكيم ومما يناسب المقام ويلائم المرام" (الملا علي القاري ، شرح الشفا، ١/٢٨٢-٢٨٣-٢٨٤.)، فلطافته معه وحسن معاملته جعلته يقول :"جزاك الله من أهلٍ وعشيرةٍ" وهذا دليل على أنّه تمكّن من قلبه، فرغم جفائه وغلظته إلاّ أنّه لم يغضب منه ورفض أن يقتله أصحابه فيموت على كفر ويدخل النّار، وهذا من شدّة رحمته بأمّته وخوفه عليهم من ملاقاة ربّهم وهم على كفر بل يريد لهم الهداية والتوبة على يديه صلوات الله عليه، لذلك قال لأصحابه: «خلّوا بيني وبين النّاقة إنّي أرفق النّاس بها»، فقد شبّه هذا الأعرابي بالنّاقة، بمعنى أتركوه حتى لا ينفر بمعاملتهم السيّئة له، فقد سلك معه مسلك الرّحمة واللّين، وجذبه إليه برفقه ولطافته، وهذا هو المنهج النّبوي الذي سار عليه في دعوته وربّى عليه أصحابه صلوات الله عليه بقوله لهم: «يَسِّرُوا وَلاَ تُعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا، وَلاَ تُنَفِّرُوا» (البخاري، الجامع

ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

الصحيح، كتاب العلم، باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا، ح ر (٦٩)، ١/٢٥.)، حتى رسّخ في نفوسهم هذا المبدأ وأنّه ليس في منهج الإسلام.. فقد كان يدعو إلى اليسر في جميع الأمور من الآداب التي دعانا إليها الإسلام في جميع أمور حياتنا فالرّفق مع النّاس ييسّر التعامل معهم ويقلّل الخصومات والمشاكل عكس الغلظة والمعاملة بجفاء التي تورث الحقد والعداوة بين الناس، كما قال (صلوات الله عليه): «إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ». (مسلم، صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق، ح ر (٢٥٩٤)، ٤/٢٠٠٤)

ما يمكن أن نستفاد به من هذا الحديث أنّ فيه دعوة إلى الالتزام بالأخلاق الفاضلة في معاملاتنا الإنسانيّة واعتماد أسلوب اليسر والرّفق في حياتنا لنعالج الاختلافات والمشاكل بالمزيد من الحبّ والحلم والصبر والعطاء، ودفع السيّئة بالحسنة لتزيد المحبّة والألفة بين أفراد المجتمع .

لقد ارتأيت إلى دراسة هذا الموضوع المهم لبيان مدى أهميّة خلُق "كظم الغيظ وبيان عناية السنّة النبوية بمثل هذه الأخلاق العظيمة من خلال دراسة عدد من الأحاديث الواردة فيه، ولاسيما تلك التي يحتاجها المسلم في حياته اليوميّة ومعاملاته الإنسانيّة، وقد حاولت الاستشهاد ببعض المواقف من السيرة النبوية العطرة لبيان ثمرات كظم الغيظ على الفرد والمجتمع. فتوصّلت إلى الاستنتاجات التّالية:

- أظهر البحث بجلاء أهميّة خلق كظم الغيظ وهو ما نحتاج إليه اليوم ومحور معاملاتنا اليوميّة التي تحتاج منّا الكثير من التّحمل والصبر حتى نستطيع التعايش مع بعضنا البعض، فلابدّ أن يكظم كلٌّ منّا غيظه ويضبط نفسه ويجاهدها ويدرّبها على الحلم والصبر والعفو ابتغاء مرضاة اللّه سبحانه وتعالى، وحبّاً في اللّه عزّ وجلّ، واعتقادا أنّ كفّ الغضب وكظم الغيظ هو من أحبّ الأعمال إلى اللّه تعالى، فإن اعتقد الناس هذا الفكر والتزموا به صَلُحَ حالهم وحال مجتمعاتهم.
- أوقف البحث القارئ على عناية الإسلام بالأخلاق لا سيما خلق كظم الغيظ لما له من فوائد عظيمة جدًّا تعود بالنّفع على المجتمع وأفراده كأن تقلّ الخصومات والمعارك بين الناس وتتآلف القلوب، ولتفادي خراب العلاقات الاجتماعية لابدّ أن يتنازل كلّ واحدٍ للآخر حتى تدوم العشرة وتستمرّ الحياة من دون غيظ ولا غضب ومن دون أن يمسك كلٌّ منّا أخطاء على الآخر ويتّبع زلاّته فالمسلم هو

ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

الذي يكفُّ غضبه تجاه إخوانه المسلمين حتى تكون شخصيته متوازنة أكثر ويعفو عنهم ولا يدع في قلبه ذرّة حقد أوكره.

- خلق كظم الغيظ من مكارم الأخلاق التي تعود ثمرتها على الفرد والمجتمع وتؤثّر بشكل إيجابي وتنشأ علاقات قِوامُها الحبّ والرّحمة والإخاء خصوصا وأنّ الإنسان مدنيٌّ بطبعه ولا يستطيع العيش بمفرده فالعيش الجماعي يفرض عليه احترام القواعد والمبادئ التي حثّ عليه الإسلام والالتزام بالخلق الحسن مع سائر فئات المجتمع ويحسن عشرتهم وكظم الغيظ هو الخيط الذي يقودنا إلى العشرة الطيّبة الحسنة.
- فالمطلوب من المسلم أن يتجاوز عن زلات إخوانه وهفواتهم لتجنّب الخلاف والتصادم الذي نهى عنه ديننا الحنيف الذي كان يقوم في جوهره على المعاملة الحسنة وجعل بعضهم لبعض رحمةً وعوناً.
- المعاملة بالتي هي أحسن قاعدة شرعيّة عمليّة تضبط سلوكيات الفرد والمجتمع وكما دعانا الإسلام إلى جانب العبادات من صلاة وصوم وزكاة فقد دعانا أيضا إلى المعاملات الحسنة والعشرة الطيّبة مع الناس وهذا الجانب مهم جدًّا في حياتنا اليومية حتى يكون ديننا الإسلامي ديناً متكاملاً ظاهر اً و باطناً ولابدّ أن نرى الدّين أيضا في معاملاتنا.

المصادر والمراجع:

- الأصبهاني (إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (ت: ٥٣٥هـ) ، الترغيب والترهيب، تحقيق أيمن بن صالح بن شعبان، دار الحديث – القاهرة، ط١ سنة ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣م.
- الألباني (أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني: (ت: ١٤٢٠هـ) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط١ (لمكتبة المعارف) سنة جـ ١ – ٤: ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م، جـ ٦: ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م، جـ ٧: ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢م./ صحيح الجامع الصغير وزياداته، المكتب الإسلامي، د.ط، د.ت.

ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

- الازهري: (محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ) تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب، دار احياء التراث العربي–بيروت، ط١ سنة ٢٠٠١م.
- البخاري: (محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي): الأدب المفرد، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية – بيروت، ط٣ سنة ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م./ –الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، سنة ١٤٢٢هـ.
- البزار:(أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (ت: ٢٩٢هـ)، مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، تحقيق محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩، وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧، وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء ١٨، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، ط ١، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م.(
- ابن بطال: (أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت ٤٤٩هـ)، شرح صحيح البخاري، تحقيق أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد – السعودية، الرياض، ط٢ سنة ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.
- التّرمذي: (محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ(،
- سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر،ط٢ سنة ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م.
- ابن حنبل أحمد: (أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ت: ٢٤١هـ:(
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط– عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١ سنة ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.
- الخادمي: (محمد بن محمد بن مصطفى بن عثمان، أبو سعيد الخادمى الحنفي ت: ١١٥٦هـ): بريقة
- محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية، مطبعة الحلبي، د.ط، سنة ١٣٤٨هـ.

ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

- أبو داود (سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني ت٢٧٥هـ:(
- سنن أبي داود، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، د.ط، د.ت.
- ابن رجب الحنبلي: (زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي ت: ٧٩٥هـ): جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، تحقيق شعيب الارناؤوط إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٧ سنة ١٤٢٢ هـ –٢٠٠١م.
- الزرقاني: (محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهري): شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة، ط١ سنة ١٤٢٤هـ – ٢٠٠
- الزبيدي: (محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي ت: ١٢٠٥هـ): تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية، د.ط، د.ت.
- الزّمخشري: (جار الله الزمخشري ت٥٨٣ هـ): ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط١ سنة ١٤١٢هـ.
- زين الدين: (زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، ت: ٦٦٦هـ:(
- مختار الصحاح، تحقيق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط٥، سنة ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.
- الطبراني: (سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي ت: ٣٦٠هـ): مسند الشاميين، تحقيق حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١ سنة ١٤٠٥ – ١٩٨٤م.
- المعجم الكبير، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط٢، د.ت./ المعجم الأوسط، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين – القاهرة، د.ط، د.ت.

ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

- المعجم الصغير تحقيق محمد شكور محمود الحاج أمرير، المكتب الإسلامي، دار عمار – بيروت، عمان، ط١ سنة ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.
- عبد الحميد (أحمد مختار عبد الحميد عمر ت: ١٤٢٤هـ): معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط١، سنة ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.
- العسقلاني ابن حجر (أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني ت: ٨٥٢هـ:(
- فتح الباري، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، د.ط، د.ت.
- العسكري: (أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، ت: نحو ٣٩٥هـ): –معجم الفروق اللغوية، تحقيق الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، ط١ سنة ١٤١٢هـ.
- ابن عطية: (أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي ت: ٥٤٢هـ): المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١ سنة ١٤٢٢هـ.
- ابن علان: (محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي ت: ١٠٥٧هـ:(
- دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٤ سنة ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م.
- الفارابي: (أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي ت: ٣٩٣هـ): الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط ٤ سنة ١٤٠٧هـ–١٩٨٧م
- ابن فارس: (أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين ت: ٣٩٥هـ): معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د.ط، سنة ١٣٩٩هـ –١٩٧٩م.
- الفيروزآبادى: (مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى ت: ٨١٧هـ): القاموس المحيط، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٨ سنة ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

- الفيومي: (أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس ت: نحو ٧٧٠هـ): المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية – بيروت، د.ط، د.ت.
- القاضي عياض: (عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل ت: ٥٤٤هـ:(
- إكمال المعلم بفوائد مسلم، تحقيق الدكتور يحيى إسماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع مصر، ط١ سنة ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م .
- القرطبي: (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ت: ٦٧١هـ): الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢ سنة ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤ م.
- القسطلاني: (أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين ت: ٩٢٣هـ): إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط٧ سنة ١٣٢٣ هـ.
- –الكفوي: (أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي ت: ١٠٩٤هـ): الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، د.ط، د.ت.
- ابن ماجه: (ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد ت: ٢٧٣هـ، سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي، د.ط، د.ت .
- المازري: (أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التميمي المازري المالكي ت ٥٣٦هـ
- المعلم بفوائد مسلم، تحقيق فضيلة الشيخ محمد الشاذلي النيفر، الدار التونسية للنشر، ط٢ سنة ١٩٩١م

ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

- مسلم: (مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ت: ٢٦١هـ، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د.ط، د.ت
- المقدسي: (ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي ت: ٦٤٣هـ): الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما، تحقيق معالي الأستاذ الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٣ سنة ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠م.
- الملا علي القاري: (علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري ت: ١٠١٤هـ): مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر، بيروت – لبنان، ط١ سنة ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.
- المناوي: (زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري ت: ١٠٣١هـ): الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما، تحقيق معالي الأستاذ الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٣ سنة ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠م
- ابن منظور: (محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي ت: ٧١١هـ): لسان العرب، دار صادر – بيروت، ط٣ سنة ١٤١٤هـ.
- النيسابوري: (نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري ت: ٨٥٠هـ): غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تحقيق الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١ سنة ١٤١٦هـ
- أبو الوليد الباجي: (أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي ت: ٤٧٤هـ): المنتقى شرح الموطأ، مطبعة السعادة – بجوار محافظة مصر، ط١ سنة ١٣٣٢هـ.